

روح المعاني

هو علي هين ولا بد من إضمار القول لأن المخاطب لها جبريل عليه السلام وقوله هو علي هين كلام الحق تعالى شأنه حكاة لها وإن علق بالأول يكون المعنى الأمر كذلك تصديقا لها أو كما وعدت تحقيقا له ثم استأنف قال ربك هو علي هين لإزالة الإستبعاد أو لتقرير التحقيق ولا يبعد أن يجعل قال ربك علي هذا تفسيرا وكذلك مبهما انتهى ولا أرى ما نقل عن ابن المنير هناك وجها هنا ولنجعله تعليل لمعلل محذوف أي لنجعل وهب الغلام آية وبرهاننا للناس جميعهم أو المؤمنين علي ما روي عن ابن عباس يستدلون به علي كمال قدرتنا ورحمة عظيمة كائنة من عليهم يهتدون بهدايته ويسترشدون بإرشاده فعلنا ذلك .

م وجوز أن يكون معطوفا علي علة أخرى مضمرة أي لنبين به عظم قدرتنا ولنجعله آية إلخ قال في الكشف : إن مثل هذا يطرد فيه الوجهان ويرجح كل واحد بحسب المقام وحذف المعلل هنا أرجح إذ لو فرض علة أخرى لم يكن بد من معلل محذوف أيضا فليس قبل ما يصلح فهو تطويل للمسافة وهذه الجملة أعني العلة مع شكلها معطوفة علي قوله هو علي هين وفي إثارة الأولى اسمية دالة علي لزوم الهون مزيلة للإستبعاد والثانية فعلية دالة علي أنه تعالى أنشأه لكونه آية ورحمة خاصة لا لأمرء آخر ينافيه مرادا بها التجدد لتجدد الوجود لينتقل من الاستبعاد إلى الاستحمام ما لا يخفى من الفخامة انتهى .

ولا يرد أنه إذا قدر علة نحو لنبين جاز أن يكون ذلك متعلقا بما يدل عليه هو علي هين من غير حذف شيء فلا يصح قوله لم يكن بد من معلل محذوف لظهور ما فيه وما ذكره من العطف خالف فيه بعضهم فجعل الواو علي الأول اعتراضية ومن الناس من قال : إن لنجعله علي قراءة ليهب عطف عليه علي طريقة الالتفات من الغيبة إلى التكلم وجوز أيضا العطف علي لأهب علي قراءة أكثر السبعة ولا يخفى بعد هذا العطف علي القراءة تين وكان ذلك أمرا مقضيا 12 محكما قد تعلق قضاؤنا الأزلي أو قدر وسطر في اللوح لابد لك منه أو كان أمرا حقيقا بمقتضى الحكمة والتفضل أن يفعل لتضمنه حكما بالغة : وهذه الجملة تذييل إما لمجموع الكلام أو للأخير فحملته الفاء فصيحة أي فاطمأنت إلى قوله فدنا منها فنفخ في جيبها فدخلت النفخة في جوفها فحملته وروي هذا عن ابن عباس وقيل : لم يدن عليه السلام بل نفخ عن بعد فوصل الريح إليها فحملت وقيل : إن النفخة كانت في كمها وروي ذلك عن ابن جريج وقيل كانت في ذيلها وقيل كانت في فمها .

واختلفوا في سنها إذ ذاك فقيل ثلاث عشرة سنة وعن وهب ومجاهد خمس عشرة سنة وقيل : أربع عشرة سنة وقيل : اثنتا عشرة سنة وقيل : عشر سنين وقد كانت حاضت حيضتين قبل أن

تحمل وحكى محمد بن الهيصم رئيس الهيصمية من الكرامية أنها لم تكن حاضت بعد وقيل : إنها عليها السلام لم تكون تحيض أصلا بل كانت مطهرة من الحيض وكذا اختلفوا في مدة حملها ففي رواية عن ابن عباس أنها تسعة أشهر كما في سائر النساء وهو المروي عن الباقر رضي الله تعالى عنه لأنها لو كانت مخالفة لهن في هذه العادة لناسب ذكرها في أثناء هذه القصة الغريبة وفي رواية أخرى عنه أنها كانت ساعة واحدة كما حملته ونبذته واستدل لذلك بالتعقيب الآتي وبأنه سبحانه قال في وصفه إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فإنه ظاهر في أنه D قال له كن فيكون فلا يتصور فيه مدة الحمل وعن عطاء وأبي العالية والضحاك أنها